جعفر الخليلي مبدع مغاير مازال يضيء ديماسنا الدامس
النجف الأشرف عاصمة ثقافية وحضارية معا
الفرزة الاولى

عبد الاله الصائغ

نعم، لقد كان جعفر الخليلي مجموعة من الرجال تكاملت في شخص واحد ، وائتلفت في نسيج انسانيته وتغلفت بخلقه وقيمه ومثلياته. ومن الواجب الحتم التعريف بهذه الشخصية الفريدة لجمهور ينبغي ان

يعرف لهذا الرجل فضله واياديه وديع فلسطين / القاهرة مجلة الهلال -الثامن من ابريل (نيسان) 1985.

جعفر الخليلي وصديقه الأريب سيد جواد شبر

تأليف: جون توماس هامل تاريخ النشر: 1976/01/01
ترجمة، تحقيق: وديع فلسطين - صفاء خلوصي
سعر السوق: $20.00
الناشر: الدار العربية للطباعة والنشر سعرنا: $20
النوع: غلاف عادي، حجم: 24×17، عدد الصفحات: 320 صفحة الطبعة: 1 مجلدات: 1

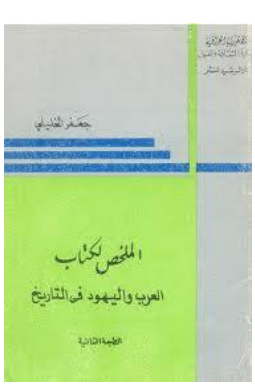

ول ـ من اليمين مصطفى كامل الشيبي ؛خليل ابراهيم ؛محمد جواد الغبان ؛ شفيق القيماقجي ؛ طارق الخالصي ؛ توما شماني ؛ حسين شعبان ؛ خالص عزمي ؛علي الحيدر
ي الصف الثاني ـ من اليمين مكي السيد جاسم ؛ على جواد الطاهر ؛حميد الرشودي ؛ احمد سبيب ؛ علي الوردي طعمة السعدي ؛ سالم الالوسي ؛ خالد العزي ؛ عبود البلد
؛ باقر الورد ؛ منحه الجادر ؛ حميد المحاري ؛ خالد ناجي ؛كامل الغرباوي ؛ فخري جواد ؛ عزيز الحجية ؛صادق الازدي ؛ وحيد الدين بهاء الدين ....؛ صحفي .
ث ـ من اليمين عبد المجيد لطفي ؛محمود العبطه ؛ حسين علي محفوظ ؛ ؛ جواد علي ؛ عبد المجيد القصاب ؛ كوركيس عواد ؛ عبد الرحمن النكريتي ؛ ميخائ
يسي ؛بهجة الاثري ؛ عبد الرزاق الجزار ؛ نعمان ماهر الكنعاني الجالسون على الارض ـ ناجي جواد الساعاتي ؛ عادل العرداوي الحاج فائق ؛ سعد ناجي جواد ؛ شوقي

اخذت هذه الصورة في نادي العلوية يوم 21 / 2 / 1985

العلامة المجتهد البروف ابراهيم خليل العلاف والى يساره المؤرخ والقاص الدكتور نجمان ياسين في جامعة الموصل !!

1 # ميري جين ديب تؤكد للصائغ ان مكتبة الكونغرس تحتفظ بميكروفلم فيه معظم اعداد صحيفة الهاتف التي اصدرها جعفر الخليلي

2 # البروف الخليلي وعبد الاله الصائغ مع ابرز علماء المكتبة والبحث في مكتبة الكونغرس الامريكي وهو يهودي عراقي اسمه دانيل جورج

نجمة اولى :

جعفر الخليلي مدرسة نجفية عراقية عربية اممية حقيقية عتيدة عريقة مجددة رائدة ولو أن الخليلي كان في غير العراق المضطرب سياسيا واجتماعيا لخرّجت مدرسة جعفر الخليلي آلاف المريدين من المبدعين والمثقفين والوطنيين ! ثمة غبن ثقيل حاق به ولكنه لم يلتفت اليه مرة ولم يشك منه قط ! جعفر الخليلي رائد القصة والصحافة والسيرة وعلم الرجال والتوريخ والتوثيق والترجمة ! بل هو مؤرخ رائد مغاير اطروحته التفاؤل والثقة بالوطن والمواطن ! ذائد متميز رسالته اخلاقية تربوية قبل اي شيء وخلال اي شيء وغب اي شيء ! ماشكا لأحدٍ حيفا حاق به ! بل كان متفائلا مقبلا على الحياة كثير الاصدقاء ولم يكن ليعاتب صديقا على سهو ارتكبه قط بل كان يتجاوز عنه تقول ابنته الاستاذة فريدة جعفر الخليلي (.. وما اكثر اصدقاءه الذين يعتز بهم لأبعد حدود الاعتزاز والصداقة الحق، وكثيراً ما كانت تناله بعض الاساءات من صديق فيكتمها، ولكنه دوماً ينصح بناته في كيفية اتخاذ الصديق حتى لا تفقد صداقته وتحتفظ بها مدى الأيام ولم يرضى توجيه اية شكوى او تذمر من الصديق فيقول ما قاله الشاعر:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
وفي مكتبه لوحة فنية جميلة كتبت (صديقك من صدقك)، وكان يلجأ لأصدقائه عند ضيق صدره فيكتب إليهم ما يشعر به وكانه ينشد فهيم الأمل. ولكنه لم يلجأ لأي صديق عند الازمات المالية التي اضطرته مرة ان يبيع بعض كتبه القيمة لشراء ورق لجريدته في اثناء الحرب، وهو مع ذلك يؤمن بأن (المرء كثير بأخوانه). ولم أجده مرة يلوم اصدقاءه في شيء أو يشير الى اخطائهم وانما يخفي سره مع صديقه حتى عن اقرب فرد في عائلته، مع انه لايستطيع ان يتحمل الخطأ مهما كان بسيطاً لانه يعتقد ان الخطأ متى تكرر يصبح عادة يصعب انتزاعها.) إ . هـ . كما ان الخليلي لم يكاثر بعدد علماء عائلته واطبائها ومناضليها ! لم يفاخر مثلا ولو على سبيل الشاهد بشقيقه الباسل الشاعر الاديب المناضل السائح عباس الخليلي الذي دوخ التاج البريطاني وهرب بمعجزة في ليلة طويلة انتظر فيها مع رفاقه كاظم صبي والحاج نجم البقال الدليمي وعباس ألرماحي و علوان ألرماحي و محسن أبو غنيم وجودي ناجي ومجيد دعيبل و كريم الحاج راضي واحمد الحاج راضي و محسن الحاج راضي ..انتظروا فجرا كالحاً عقيما ليس ثمة فجر بعده !! فكان عباس الخليلي الوحيد الذي فر من كماشة اهليليجية احدى كفيها عيون الانجليز وجنيهاتهم والأخرى الخونة من قمامة المجتمع النجفي الذين باعوا العرض والوطن قبالة بريق الجنيه ! ولبث خبر هروب عباس الخليلي سرا مطلسما حتى كشف امره صاحب الترجمة فقيد العراق جعفر الخليلي حين اصدر الجزء الرابع من موسوعته هكذا عرفتهم فهتك الاسرار والاسماء ! وحتى الساعة هناك ثغرات يبحث عنها المدققون من نحو كيف استطاع الافلات من مخبأ الموت الذي كان تحت سمع وبصر عشرات الجنود والضباط الانجليز والهنود !
والعملاء (أواه من العملاء عاشوا وماتوا في عز اورثوه الى اولادهم وطلاب مدرستهم فما حان ولم يحن ولن يحين أوان محاكمتهم وحتى الاموات منهم !) يقول جعفر الخليلي في كتابه الموسوعي هكذا عرفتهم ج 4 ص94 ويوم جاءت النوبة لمحلة الحويش وآل الأمر الى (ظعون بن التلاخم وعشيرته) تخلوا عن حراسة جبل الحويش باتفاق مع الانجليز وفي الوقت المعين وسرعان ما احتل الانجليز هذا المعقل بعد ان سلطوا عليه المدافع تحت بصر وسمع رؤساء القبائل الذين جاءوا بهم ليروا بام اعينهم بان المدافع لم توجه الى المدينة حتى لايشاع انهم ضربوا المدينة المقدسة ولم تلبث المدينة حتى اصبحت بالكامل تحت اشراف الجيوش الانجليزية وعملائها فادرك الثوار ان ثورتهم قد فشلت فهم البعض بالخروج من النجف فالفوها محاطة بالأسلاك الشائكة فتفرقوا ولجأ كل منهم الى مخبأ من المخابيء لينجو بنفسه ..... ص 95 وكانوا يسوقون المقبوض عليهم من الثوار تحت الضرب والركل والصفع بالنعال على رؤوسهم ويسلمونهم بهذه الكيفية للانجليز خارج سور النجف فيتسلمهم اولئك مكبلين ويشدونهم بالحبال الى الخيول التي كانت تسحبهم كما تسحب الاثقال او العربات فيهرولون خلف الخيل لاهثين وهم مكتوفو الايدي ليقطعوا عشرة كيلومترات هي المسافة بين النجف والكوفة حيث الحامية الانجليزية ...

ص 96 وحين تم احتلال جبل الحويش وسقطت المدينة فكر اخي عباس ان يختبيء في بيت يتصل بنا برحمية بعيدة عنا وبعيدة عن احتمال تفتيش بيتهم حين يجري تفتيش بيوت ارحامنا واسرتنا بحثا عنه فتزيا اخي عباس بزي امرأة وقصد مع امه بيت اولئك الارحام ولم يكن يسكن هذا البيت سوى ام وبناتها فخشيت الام على نفسها وبناتها إن هي آوت اخي في بيتها واعتذرت بشيء كبير من الخوف عن قبول اخي عندها ولكن امي طبت منها ان تؤويه ليلة واحدة فقط لتدبر امره مع غيرها واقسم عليها ان تكتم الامر .....
ص 108 وفي بدرة تنفس اخي الصعداء فمر ببيت صديق وجيه كنا نعرفه
لكي يستعين به عاى الهرب نهائيا بعد ان اصبح على قاب قوسين أو اقرب من الحدود الايرانية فلم يجد الرجل المطلوب لذلك صمم على ان يقطع الطريق ويسال من يرى فيه عن النقطة التي يروم الوصول اليها وهكذا قفل ماشيا على قدميه حتى بلغ كرمنشاه ومن هناك قصد مدينة رشت في الشمال ...
اشارة / نكتفي بهذا الايجاز لنواصل الحديث عن موضوع هروب عباس الخليلي احد ابرز ثوار 1918 حين نصل الى ترجمته في القريب العاجل بمشيئة الرب .

نجمة ثانية :

لم ير المترجم له الاستاذ جعفر الخليلي ان ماقدمته عائلة الخليلي للعراق دالة زهو او شارة امتياز ! بل عاش رجلا عراقيا بسيطا عن عمق ! متواضعا في سمو ! عاش ثريا مع الاثرياء فقيرا مع الفقراء عالما مع العلماء مبدعا مع المبدعين ! وحين تنتدب مدينة النجف الاشرف لتكون عاصمة ثقافية فلابد ان تتذكر المدينة ان سموقها كان بعرق جبين المخلصين من روادها وابنائها البررة والخليلي جعفر في الطليعة ! النجف اليوم محتاجة الى مدرسة جعفر الخليلي فقد كان رحمه الله فعالا وقولا معا ! تراثيا ومعاصرا معا ! بل كان واحدا من اهم دعاة التحديث في بنيوية المجتمع النجفي والحوزة العلمية والطقوس الدينية ! وكم حذر من خلط اوراق الدين باوراق الدولة ! وكم دعا الى عراق مؤسسات مدنية ! وكم اسس لنجف تقود تيارا حضاريا للتقارب بين الاديان والمذاهب والقوميات فإن غاب جعفر الخليلي في مهرجان النجف عاصمة ثقافية فإن تراثه ما غاب ولن يغيب وهذه قوانين الحياة العلمية مع الأفذاذ ! وازعم ان الخليلي جعفرا لو عاش بيننا هذه الايام وتناهى اليه تايتل النجف عاصمة الثقافة لاضاف اليها صفة الثقافة التنويرية ! فلا فرح بعيدا عن النور والتنوير !

نجمة ثالثة :

يعرف فضل الاستاذ جعفر الخليلي من توفر على تراثه واستوعبه ! هذا الطود النجفي الرائد الذائد القائد في تحديث كثير من الفنون مثل الصحافة والشعر والقصة والتاريخ والسيرة الذاتية والاخوانيات والرحلة ! وحين يعرف ان هذا العلم العراقي الفذ مات بعيدا عن العراق وعاش قبل

ان يموت غربة قسرية وهو في سن الشيخوخة وقد استولت السلطات الامنية عهد الرئيس السابق صدام حسين استولت على امواله المنقولة وغير المنقولة ! وياليت هؤلاء اكتفوا بشفط امواله ! لكنهم شفطوا معها ايضا مكتبته العظيمة ومخطوطاته التي كانت تنتظر الطبع ! كما شفطوا ارشيفه الذي لايقدر بثمن ! وبي يقين انهم لم يستفيدوا قيد انملة من مكتبته ومخطوطاته وارشيفه ولعلهم القوا بكل ذلك في السرداب البهيم تحت مبنى المخابرات العامة وهو سرداب معتم قد يكون بسعة ملعب الكشافة في كسرة الاعظمية ! سرداب سري تحت مبنى المخابرات العراقية صعدت فيه المياه الجوفية مترين واختلطت بمياه الصرف الصحي لكنه العمى العنصري والحقد الطائفي والعتو السلطوي كل ذلك يصيب المبتلي به بعمى الألوان ! كم كنت اتمنى لو انني لم اتعرف عليه ولم ازره في بيته ولم يزرني في مكتبي ! كم كنت اتمنى لو انني لم احببه عن قرب ولم آكل من زاده ولم انهل من فيوضاته ! اذن لحزنت عليه حزنا واحدا حالي معه كحال الناس ! لكنني احببته واستمرأت زياراته المتكررة الطويلة في بيته ! وكنت اقترب منه حتى كانني اسمع بأذني دقات قلبه الكبير ! واحمل دفتري كلما زرته لادون الدرر التي كان ينثرها من بين شفتيه !! كان يناديني مرة اخي الصائغ ومرة ولدي الصائغ وثالثة صديقي ورابعة يابن اخي وخامسة ابن صديقي ! ولم تكن تفرق لدي وسائل مناداته لي قدر ما يهمني انه يحفظ مودتي له ويوفي لصداقة طويلة ربطت بينه وبين والدي السيد علي الصائغ ومن بعد موت والدي انتقلت الصداقة بالوراثة الى اخي الكبير المرحوم السيد جبر الصائغ !

نجمة رابعة : كيف التقيت الخليلي الكبير ؟

! كنت مشغوفا بكتابات جعفر الخليلي ومعجبا جدا باخوانياته الجذابة ! قرأت قصصه فأثرت في حياتي ! وكانت والدتي الزرقاء ابنة المرشد محمد حسين آل زيارة عميد قبيلتي ال بو اصيبع وال بو زيارة بدايات القرن العشرين ! كانت تحدثني عن صداقة ربطت بين والدي وجعفر الخليلي ومن ثم بين والدي والثائر العراقي عباس الخليلي ! بل كانت مجالس النجف في خمسينات القرن العشرين وستيناته عبقة بتناقل اخبار الخليلي وتداول كتاباته المغايرة لكتابات الآخرين ! وحين عملت في الاذاعة والتلفزيون وبخاصة في قسم الشؤون الثقافية عهد الرؤساء الافاضل الاساتذة محمد مبارك وعادل عبد الجبار وسعد البزاز ورزاق رشيد الناصري وكل هؤلاء اصدقائي عن قرب وكانوا يعطونني هامشا من التقدير استطيع بمساحته تقديم المقترحات التي تؤرخ للشخصيات العراقية المعمرة او الراحلة المهمة (مرة كتب سعد البزاز على احد مقترحاتي وبخط يده – موافج مولانا -) شخصيات واعلام من نحو محمد بهجت الأثري ومحمود شوكت وعلي الوردي ومحمد مهدي الجواهري ومحمد صالح بحر العلوم وساطع الحصري وعلي الخاقاني وجعفر الخليلي ومحمد تقي الحكيم ومرتضى فرج الله ولو احتفظت مؤسسة التلفزيون بالارشيف فإنها ستجد قوائم الاسماء التي اقترحتها ! اما اللقاءت والتحقيقات التي انجزتها وصارت اشرطة فديو او سينما فقد جاء لقسم الشؤون الثقافية رئيس احمق لايعرف شيئا من حساسية المهنة

واذا كان القسم قد كلف الشابة الاردنية سمراء حواتمة لتكون سادنة المكتبة الفلمية فما كان من الرئيس الجديد سوى اعطائه عملا لسمراء وجمع الافلام في جزء من الغرفة بينا فتح الغرفة لتكون مكانا للمدخنين ! ورفع عنها اجهزة التيكييف فتلفت الاشرطة وانا لله وانا اليه راجعون ! قال لي رئيس القسم الثقافي في تلفزيون بغداد الاستاذ سعد البزاز وهو قاص ايضا ويحب جعفر الخليلي من خلال رائد القصة والعلامة عبد الحق فاضل ! قال لي يمكنك الآن ان تجري لقاءات مطولة مع الاستاذ جعفر الخليلي وقد نسبت لك مخرجا ومصورا وسيارة للنقل ومساعدا واعطاني رقم هاتفه ! وظننت ان البزاز قد اتفق على تلك اللقاءات ولكنني حين هاتفت الخليلي استغرب مني لهجة الثقة وكأن الأمر محسوم وان مواقته قد حصلت بل ان الخليلي فوجيء بمهاتفتي فهو خالي الذهن من اية مقابلة وقبل ان يعتذر ويقفل التلفون قلت له انا ابن صديقك سيد علي الصائغ واريد ان ازورك في بيتك ! فرحب ببرود وقال لي اهلا وسهلا ولكنك تزورني بصفة صديق وليس باية صفة عملك في التلفزيون ! واخذت العنوان منه وانطلقت نحو بيته بسيارتي الموسكوفج وكان رفقتي الصديق المخرج الفذ المأسوف على شبابه عدنان ابراهيم طرقت الباب ففتحه لنا الاستاذ مشكور الاسدي ورحب بنا وهمس في اذني ان لا اطيل الزيارة لأن صديقه الخليلي متوعك ومتعكر معا ! وسأل عن صحيبي في الزيارة فقلت له انه الصديق عدنان ابراهيم ! فأكمل عدنان ابراهيم انا مخرج في التلفزيون العراقي ! وليته ما قالها ! فابتسم الاسدي ووضع سبابته ووسطاه على شفتيه وهي عادته حين يستشعر الحرج وقال لنا معا : الأستاذ الخليلي لم يتفق مع الصائغ على لقاء تلفزيوني بل هو رحب به كشاعر وابن صديق ! فطمأنته انني ملتزم بوعدي ! وخرج لنا الخليلي متهلل الوجه ورحب بنا مصافحا ثم عاد وعانقني حين نظر الى وجهي (فوجهي كما يقول الاحياء من اصدقاء والدي يشبه وجه ابي تماما ! وذلك ايضا ما اكدته العلوية فطومة العذاري جدتي لوالدي وكذلك والدتي الزرقاء ابو اصيبع) وترحم على والدي وقرا سورة الفاتحة !

نجمة خامسة :

امام جعفر الخليلي وجها لوجه !! دخلنا غرفة الاستقبال وبعبارة دقيقة دخلنا غرفة المكتبة وفيها مكتبه ! وبعد شرب الشاي طفق يحدثني عن والدي وكيف هما اصدقاء طفولة ! ثم ساله الاستاذ مشكور عن الباحث الامريكي تومس همل الذي ناقش اطروحته في جعفر الخليلي ! فنهض الخليلي واخرج نسخة من الاطروحة مكتوبة باللغة الانجليزية مع رسالة بخط همبل يثني فيها على الخليلي ويعلن فخره بانه درس اكاديميا واحدا من ابرز رواد القصة العراقية ! ولقد صدرت الاطروحة باللغتين الانجليزية والعربية ولدى الدكتور عبد الهادي الخليلي نسخة منها صعب امر العثور عليها بين آلاف الكتب المركونة في بيته بكندا لكننا عثرنا عليها ضمن فهرس مكتبات جامعة الملك سعود بعنوان جعفر الخليلي وتحديث القصة العراقية واسم صاحب الاطروحة او الكتاب جون توماس هامل

1982

فهرس مكتبات جامعة الملك سعود
King Saud University Libraries Catalog

King Saud Library Book

Language codes:	eng
Dewey call number:	892.709567 H.J.
Personal Author:	Hamel, John Thomas
Title:	Jacfar Al-Khalili and the modern Iraq story / by John Thomas Hamel
Publication info:	Ann Arbor, Mich. : University Microfilms International, 1982-1972
Physical descrip:	v, 229 leaves ill. 21 cm.
General Note:	Facsimile by U.M.I. in 1982
Dissertation note:	Thesis (Ph.D.)--University of Michigan, 1972
Bibliography note:	Bibliography: leaves 226-229
Held by:	CENTRAL
Subject term:	Arabic literature History and criticism

نجمة سادسة :

وكنت قد لاحظت رزمات مشدودة بشكل فني وعددها احدى عشرة رزمة ! ولاحظ الخليلي فضولي فابتسم وقال انك في زيارة واحدة تريد ان تعرف كل شيء عني ! لا بأس ان مكتبة امريكية اشترت مني كل ما لدي من نسخ صحيفة الهاتف التي اصدرتها ! (هنا استحضرت صوت الخليلي ونا ازور مكتبة الكونغرس الامريكي للوهلة الاولى فسألت الأستاذة جين ميري ديب مدير جناح الشرق الاوسط في مكتبة الكونغرس عن مطابقية ما قاله لي الاستاذ جعفر الخليلي ان مكتبة امريكية اشترت منه اعداد كاملة من صحيفة الهاتف فأجابت نعم وقد حولنا كل شيء في جناحنا الى المايكروفيلم) ! فادركت ان الغرب يسبقنا حتى في حفظ تراث مبدعينا !) :

حضرة الاستاذ عبد الاله الصائغ تحياتي ومحبتي : بخصوص صحيفة الهاتف فإنها حسب قول كرس موجود منها 11 مجلدا في مكتبة جامعة برنستون في ولاية نيوجرسي. وعلى حد قول الانسة فريدة الخليلي محروسة المرحوم جعفر فان والدها قد قدم المجموعة الكاملة الى مكتبة جامعة ميشيكان في آن آربور. وسأتصل بمكتبة الجامعتين للتقصي واللقاء بمسؤوليهما تحياتي لزميلك العلامة البروف العلاف مع اعتزازي الكبير بمنجزه العلمي .

دمت بصحة تامة وعطاء الخير
عبد الهادي الخليلي

نجمة سابعة :

هذه النجمة السابعة تعيدنا الى بيت جعفر الخليلي ونحن جلوس في غرفة المكتبة جعفر الخليلي مشكور الاسدي عدناتن ابراهيم !! جاء الخادم يحمل صينية فضية تراثية عليها استكانات الشاي وصحن الكعك وقندول مكعبات السكر (القند) ووضعه الصينية امامنا وانصرف فبرد الشاي دون ان نرتشف منه شيئا فقد كنا منشبكين بالاسئلة والاجوبة ! ولم اخرج من بيت جعفر الخليلي الا وانا احمل كارتين اخضرين من الخليلي الاول اجراء لقاء مطول لبرنامج المجلة الثقافية الذي اعده للتلفزيون العراقي والآخر اجراء حوار مطول لصالح مجلة جامعة الموصل وقد وعدني القاص سالم العزاوي وهو مندوب المجلة وقتذاك ان مدير تحرير مجلة الجامعة اغتبط كثيرا حين علم موافقة الخليلي على اجراء حوار معه لحساب مجلة الجامعة ! وافترقنا ونحن على بينة من امرنا وهو ان تكون زيارتي الثانية لبيته العامر سانحة للقائين التلفزيون ومجلة جامعة الموصل معا فيا للموسم الخصيب وليرحمك الله ياجعفر الخليلي يا استاذ الجيل بجدارة .

نجمة ثامنة :

عزيزي واخي وحبيبي البروف الصائغ حفظك الله وادامك شكرا وقد ابتدأت الخطوة الاولى للحصول على الحوار والعنوان كما يلي

""جعفر الخليلي فتحت أبوابا جديدة ،حوار أجراه عبد الاله الصائغ ،مجلة الجامعة ،السنة 3 ،العدد 52 السنة 1976

سيصلك ان شاء الله عندما نتأكد من وجود العدد

حبي

ابراهيم العلاف

Date: Sat, 21 May 2011

****

عزيزي واخي العزيز الاستاذ الدكتور عبد الاله الصائغ المحترم

تحية طيبة ثق بالله انني ارسلت استاذين من المركز وعلى مدى ثلاثة ايام للبحث في الاعداد المتوفرة من مجلة الجامعة ولم يعثرا على العدد انا حزين لان جامعتنا لاتحتفظ بالاعداد الكاملة من مجلة كانت تصدرها واخذت اعاتب مدير المكتبة المركزية ومدير مكتبة مركز دراسات الموصل وابو مكتبة الاداب وابو مكتبة التربية وبح صوتي انا اسف جدا جدا لانني عجزت عن تلبية طلبك حبي واحترامي اخوكم

ا.د.ابراهيم خليل العلاف

Jun 2011 10 Fr : Date

العلامة المجتهد البروف ابراهيم خليل العلاف والى يساره المؤرخ والقاص الدكتور نجمان ياسين في جامعة الموصل !! اذن لابد من المقابلة وان فقدت مجلة جامعة الموصل سوف ارمم ذاكرتي والخص لكم المقابلة مع الاستاذ جعفر الخليلي ولكن في الفرزات القادمة (جعفر الخليلي فتحت أبوابا جديدة ،حوار أجراه عبد الاله الصائغ ،مجلة الجامعة ،السنة 3 ،العدد 52 السنة 1976) . وانا قادر على ذلك ولقد تلبيثت معه في حواري عند القاص محمود جنداري والقاص امجد توفيق والقاص جليل القيس والقاص موسى كريدي والقاص نجمان ياسين وكنت حاورت الخليلي في بداياته وتجربة ترجمته للشعر الفارسي الى العربية (من خمائل الأدب الفارسي) مثلا وهل لديه رغبة في ترجمة مختارات من الشعر والقصة العراقيين الى الفارسية ؟ ما سر اعجابة بموبسان ... الخ

شهادات بامتياز تمنح لجعفر الخليلي

http://www.almadasupplements.com/news.php?action=view&id=1630

نجمة تاسعة :

احرص في كتاباتي عن الاعلام والازمنة والامكنة ان ادقق في الصغيرة والكبيرة واطلق الحرية لكل حواسي كي تكتنز مما تعاملت معه مثل الاصوات والملمس والرائحة ... فكيف يفوتني الحديث مع الاستاذة فريدة جعفر الخليلي مستثمرا الصلة بين البروف عبد الهادي الخليلي وبين الاستاذة فريدة جعفر الخليلي المقيمة في الاردن في بيت اشرف على تهيئته بما يليق بفلذة كبد جعفر الخليلي اشرف فقيد الادب العربي روكس بن ساعدة العزيزي بنفسه رحمه الله ! والبروف عبد الهادي الخليلي يطلبها حين اكون معه فلايستطيع التحدث معها وحصل ذلك مرات عديدة وآخرها ظهيرة يوم الجمعة العاشر من جون 2011 واعد القراء انني سوف احاورها في ابيها وانشر الحوار في فرزات قوادم وبخاصة ان البروف عبد الهادي الخليلي راغب جدا في الحوار بيني وبين المحروسة فريدة .

قالت الاستاذة فريدة جعفر الخليلي

(.. وكان يعتز بشهر شعبان الذي يسبق شهر رمضان الفضيل ويصوم في منتصفه ويدير مع اقرانه الاحتفالات والاهازيج الشعبية الخاصة بها ..وكان يروي لنا القصص والحكايات عن طفولته الصاخبة

يوم كان يقود اولاد الحارة ويزجهم في الاعيب مؤذية وخطيرة احيانا يضطر الاهالي لإنزال اشد العقوبات بحقهم ويهرب هو ناجياً من كل تلك الالاعيب التي تدل على ذكائه وحذقه، وكان يفتخر بمثل تلك الروح القيادية ويتمتع بذكرى حوادثها مفصلاً وكأنها حدثت له بالأمس.
نشأ يحب الفكاهة والمرح والأريحية .ويحفظ الكثير من الفكاهات المسلية ويرتاد دور السينما والتمثيل الكوميدي بحيث لم يترك فيلماً لبشارة واكيم او اسماعيل ياسين دون ان يراه لأكثر من مرة واحدة .وكان مولعاً في القصص والروايات الدرامية التي تستند على الواقع وبعيدة كل البعد عن الخيال .فكان يعتز بكبار الممثلين امثال محمود المليجي وعماد حمدي ويوسف وهبي ويبكي أسفاً وحسرة لوفاتهم لأنه عاش مع تمثيلهم منذ مراحل شبابه، ويلمس في تلك الروايات دنيا الواقع الاجتماعي الذي يعيشه ويتأثر به كتأثره بقصص جي .دي .موباسان .) إ . هـ
*** (.. وكان بعيداً عن عالم الخرافة والسحر والجن والكثير من العادات والأوابد القديمة الراسخة في نفوس الناس من جياه، وكان يعزو ذلك لوالده الذي عاش في مجتمع تسوده الخرافات ولكنه لا يؤمن بها مطلقاً ، بل كان يجد تفسيراً واقعياً لمثل تلك المعتقدات التي ترسخ في اذهان الناس ويتناقلونها من جيل الى جيل كعقائد اصيلة. ووالده هو الذي جعله يعتاد قراءة الدب والشعر والكتابة حيث كانت له مكتبة فخمة وهي ثروته التي ورثها من بعده واعتز بها مدة الايام. فكنت أرى بعض الكتب من المخطوطات القديمة التي تحول ورقها الى اللون الاصفر الداكن، وهي التي تدلني على انها من مخلفات جدي. وكان يحتفظ ايضا بقرآن أمه الخاص. لأنه كان يعتز بها وبسيرتها الحكيمة الجليلة التي عرفت بالشجاعة، وقد نشأته بعز ودلال ورعاية خاصة، وتالم لوفاتها بحيث لم يستطع زيارة قبرها حتى وفاته. وكان يناديها ويتعلق بذكراها كلما ألمت به مصيبة أو اذى.) . إ . هـ**
وقال الدكتور عزيز الحاج / الحوار المتمدن - العدد: 2916 - 2010 / 2 / 13 (... يحدثنا الخليلي، مثلا، عن المعركة الفقهية الكبرى في أواخر العشرينات وبداية الثلاثيات بين المصلح الديني اللبناني محسن الأمين وآية الله السيد أبي الحسن من جهة، وبين علماء دين آخرين وبعض خطباء الحسينيات من الجهة الأخرى. وكان الأمين وأبو الحسن يدعوان لإعادة النظر في بعض المراسيم والطقوس المذهبية في محرم، كالتطبير وضرب السلاسل على الصدور والظهور، ويفتون بتحريمها، ولكن الآخرين، وهم القوى المحافظة والمتزمتة، وقفوا ضدهما بدعم هائل من العوام. وكان الخليلي من دعاة الإصلاح ويدعم موقف العلاّمتين المذكورين، وكاد المناوئون يفتكون به بسبب موقفه. يقول الخليلي، وهو يتحدث عن هياج الرجعية الدينية ومن معهم من العوام ضد الشاعر أحمد الصافي النجفي، إن المحافظين الجامدين كانوا يكفرون النابهين والخارجين على التقاليد البالية "حتى وإن بلغ هؤلاء النابهون والمفكرون درجة [الاجتهاد]، فهم كفار في نظر هؤلاء الجامدين، وطالما سقط علماء فحول في الفقه والأصول من أعلى القمم إلى الحضيض بكلمة واحدة من أولئك الجامدين المتحجري الأدمغة، ومن التابعين لهم من العوام. ولقد لقيت أنا نفسي من العبث والأذى ومحاولة الاغتيال، وحرق كتبي، وحرق بيتي، يوم كنت أصدر [الفجر الصادق] و[الراعي] و [الهاتف] في النجف، تلك الصحف التي حاربت فيها- وأنا يومئذ شاب كثير الحماس ، جريء إلى حد

ما- التقاليد البالية التي كان من بعض نتائجها أن سقطتُ مضرجا بالدماء أمام بيتي ذات ليلة وأنا أحاول دخول الدار، فلم أعِ إلا وأنا غارق في بحر من الدم، وظللت ملازما للسرير أياما بسبب الجروح" [عن كتاب "هكذاَ عرفتهم" في الفصل عن الصافي النجفي].

ويستشهد الخليلي بقول الصافي عمن كانوا يهاجمونه:

صفعتهمُ حتى برى صفعهمْ يدي ودستهمُ حتى غدا النعل باليا

ركلتهمُ دهرا فأصبحت أعرجا وألقمتهم نعلي فأصبحت حافيا) . إ . هـ

ماقاله الأستاذ باسم عبد الحميد حمودي (.. ولست اريد ان اناقش هذا الراي الجريء في هذه الملحمة بقدر ما أردت القول ان الراحل قد تعلق بفن القصة وهو صبي صغير وكتب (التعساء) عام 1922 وهو يعتبرها قصة ويود لو انه لم يكتبها فيما لا يتحدث عنها احد النقاد بشيء سوى الدكتور عبد الاله احمد الذي يشير اليها في فهرسته عن القصة العراقية كأول مطبوع للخليلي دون ان يحدد هويتها (قصة طويلة) مجموعة قصص ، (رواية) كعادته في حقل القصص المتفرقة يذكر د. احمد ان اول قصة منشورة للخليلي هي القدر في جريدة الوطن في 21 حزيران 1929 حيث يتبعها في ذات الجريدة بعدة قصص قصيرة لتظهر قصته (المطر) في العدد الثامن عشر من السنة والأولى لجريدة الهاتف التي اصدرها هو عام 1936 في النجف ثم نقلها الى بغداد بعد ذلك ومن يتتبع فهرست د. احمد يجد ان الخليلي قد نشر معظم قصصه في الهاتف وان روايته (الضائع) قد نشرت في مجلة (الدنيا) الدمشقية لعبد الغني العطري ومجلات (اهل النفط) و(الجزيرة) و(العدل).

ان ثلاثة عشر عملا ادبيا بين قصة ومجموعة قصص ورواية يبدأ تاريخ صدورها منذ عام 1922 حتى 1956 بالاضافة الى عشرات الكتب الأخرى في تاريخ القصة العراقية والذكريات الأدبية والتاريخ لكاتب واحد ليست عملا هيناً، فقد ودعنا جعفر الخليلي في بداية شباط الماضي عن واحد وثمانين عاما حافلة بالعطاء ولست اجد جملة واحدة تكفي لاختصار انجازات هذا الرجل الذي شكل مع ذا النون ايوب وعبد المجيد لطفي ثلاثي الاداء القصصي الواقعي بعد محمود احمد السيد وكانوا عمالقة القصة العراقية الذين ارتكزت عليهم كل التجارب التالية حيث حفروا الأرض اليباب باصابعهم ليكتبوا لنا قصصاً (حديثة) بالمعنى الذي اصطلحوا هو عليه لا بالمعنى الذي اصطلح عليه المجددون الذين تبعوهم مثل فؤاد التكرلي وعبد الملك نوري ومحمد روزامجي.) . إ . هـ

وقال الاستاذ محمد باقر الحسني : جعفــر الخليلــي1902- 1985

جعفر اسد الخليلي المؤرخ والكاتب والصحفي والقصصي والشاعر ولد في مدينة النجف عام 1322هـ - 1904م في بيت علم وادب ودين وطب وتولى غير واحد من اسرته المرجعية الدينية الكبرى كان منهم جده المولى الحاج ملا علي الخليلي والحاج المرزا حسين الخليلي وكان والده الشيخ اسد الخليلي من رجال الفضل والادب والطب القديم وهو من اساتذة علم المنطق المعروفين ومن اوائل المقبلين على ادخال ولديه وهما (عباس وجعفر) واولاد اسرته في المدرسة العلوية التي تاسست في النجف الاشرف عام 1908 وهي اول مدرسة عصرية تنشأ في هذه المدينة يدرس فيها مدرسوا اللغة الفرنسية والانكليزية والتركية والفارسية اضافة الى العربية وصارت

هذه المدرسة كمثيلتها المدرسة الجعفرية في بغداد مركزا ثقافيا هاما للموضوعات الحديثة ناهيك عن اهتماماتها السياسية فقد كان لهما دورا بارزا في تغيير مسرح الحياة العراقية في اوائل القرن العشرين علما ان المدرستين فتحت ابوابها لاول مرة عام (1908) وكان الطلاب فيهما في اعياد ومواسم معينة يرتدون الزي الاوربي الحديث واحيانا كان طلاب المدرسة الجعفرية يرتدون هذا الزي الاوربي الحديث في فصول الدرس ومن خريجي المدرسة العلوية من اصبحوا زعماء الثورة العراقية في عام(1920) وهكذا اتيح لجعفر الخليلي ان يدرس الانكليزية والفرنسية الى جانب التركية والفارسية والعربية وكان من اساتذته احد خريجي جامعة السوربون. ومن مشاهير الاسرة الخليلية عباس اسد الخليلي الشاعر السياسي والاديب والبارز في الحركات الوطنية في النجف والذي استطاع ان ينجوا من مشنقة الانكليز بعد ان حكم عليه بالاعدام في ثورة النجف عام 1336هـ 1918م اذ تمكن من ان يختبئ بفي الابار ويهرب الى خارج العراق في حين اعدم زملاؤه الاحد عشر شهيدا. ومن افراد الاسرة ايضا الاديب الطبيب الشيخ محمد صادق الخليلي (بن عم جعفر الخليلي) والبحاثة الاديب المرحوم محمد علي ابراهيم الخليلي وغيرهم من ادباء وشعراء منهم عبد الغني حميد الخليلي وعلي حميد الخليلي وجعفر صادق الخليلي واطباء في الطب القديم منهم الشيخ محمد الخليلي ومحمد صادق الخليلي ومحمد صالح الخليلي وفي الطب الحديث الذين تخرجوا في الجامعات العصرية منهم الدكتور احمد محمد الخليلي والدكتور حسين علي الخليلي والدكتور عبد الهادي محمد صالح الخليلي والدكتور باسم جعفر الخليلي والدكتور رضا عبد الرزاق الخليلي وغيرهم. الى جانب عدد كبير من حملة الشهادات العليا من مهندسين واساتذة ومن بين الاسرة ايضا تجار معروفين منهم الاستاذ صادق محمد سعيد الخليلي المحامي. وكان للاسرة الخليلية مدرستان كعروفتان في النجف وهما مدرسة الحاج ميرزا حسين الخليلي الكبيرة والمدرسة الخليلية الصغيرة كما ان لهم مسجدا اشتهر باسمهم في النجف ومقبرتين معروفتين باسم الاسرة ايضا وفي المدرستين المذكورتين مكتبتان كبيرتان موقوفتان على طلابهما وقد ورد تاريخ هذه الاسرة في جميع المصادر وكتب التراجم في النجف ومن ذكريات طفولة جعفر الخليلي ان كان يسلي نفسه بمطاردة العصافير في اعشاشها واختير زعيما لعصبة من ابناء الحي في النجف حيث كانت تقع (معارك) متقطعة بين جماعات من الشباب في الاحياء المختلفة للمدينة وفي مجموعة كتاباته في اعترافات اصداء بطولاته الرياضية وتزعماته ايام الشباب

وقال حسين مردان : لم تنفع كل وسائلي في تطويع جعفر الخليلي كما طوعت قبله من الشعراء لانه ليس شاعرا فحسب بل هو مؤسسة عصية ! شاعر متمكن وقاص رائد ومؤرخ ثبت وموسوعي مرموق ونجفي لايُناكَف ! فكيف لمثلي ان يطوع مثله ؟ .
ما قاله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
جعفر الخليلي كان جسر سلام ومحبة بين المرجعية والمثقفين !! وفي سيرته العطرة شواهد على قولنا هذا .

وقال المؤرخ عبد الرزاق الحسيني : كم اعتمدت على ذاكرة جعفر الخليلي العتيدة في توثيق احداث محددة ذاكرة الخليلي تحتفظ بالمعلومات الموثقة بالزمان والمكان ! ان من يقرأ اعمال جعفر الخليلي سيجد ان لهذا الرجل قوتين الاولى للحفظ والثانية للاستذكار .
قال مشكور الاسدي : جعفر الخليلي مظلة تظل المثقفين كما اظلتني من مغبة الضعف امام المنغصات او المغريات فهو يؤثر المثقف على نفسه ! جعفر الخليلي مظلة تحمي المقف العراقي من جور ذوي النفوذ .
وقال الشهيد الشيخ الدكتور حسين مروة : صديقي جعفر الخليلي قلب كبير يسع كل المثقفين العرب ويرعاهم دون تمييز اذا اقتدر وتطلّب الامر ! ارتبط بعلاقات قوية مع ادباء مصر ولبنان والمهجر ! وكانت الصحف التي اصدرها مضمارا يتبارى فيه المبدعون والمثقفون ولعل جانبا مهما كان الخليلي من رواده واعني اسلو ب المسابقات في فنون القصة والشعر الفصيح والشعر الشعبي وهذه المسبقات اسهمت في تظهير مواهب كبيرة .
وديع فلسطين : ومن المجني عليهم في دنيانا الادبية حبيبنا الراحل جعفر الخليلي الذي كان أمة برأسه ومجموعة من الرجال لا تتكرر. وها هو عمله وآثاره وريادته وقد فرضت نفسه على الجامعات الامريكية، فقام باحث من الثقات في جامعة ميشغن بوضع رسالة دكتوراه عن الخليلي ودوره الرائد في الأدب الروائي العراقي، وفيها احاط بجانب واحد فقط من جوانب الخليلي المتعددة، وما كان له ان يحيط بجوانبه الأخرى لاتساعها وترامیها وترحبها. ولقد كان من اسباب سعادتي ان اشتركت في ترجمة هذه الرسالة الجامعية مع الدكتور صفاء خلوصي الاستاذ الاكسفوردي، كما كان جميل التوفيق ان قدم لهذه الرسالة محمد عبد الغني حسن فاجمل القول وركزه في عبارته الختامية ونصها.
قال روكس بن ساعده العزيزي : جعفر الخليلي خلق مصطفى، ووفاء نادر، وعلم جم، ونزاهة في القول والعمل، واباء بلا كبرياء وصراحة مهذبة.
كريم مروة (موقع صوت عراقي) وكان من بين تلك المجلات واحدة استهوتني بنوع القصص التي كانت تنشر فيها، وهي مجلة «الهاتف». ولم أكن أعرف في البدء أن صاحبها هو جعفر الخليلي، رغم أنني كنت مواظباً على قراءة مسلسل قصصه عن عالم الجن، أو في ما سماه في ما بعد «قرى الجن». وكانت تلك القصص مترابطة على مستوى أحداثها، كما لو أن كاتبها كان يروي وقائع حقيقية. وكان الخليلي في سرد تلك القصص مثيراً للدهشة، إذ كان يفرض على القارئ بذكاء متابعة القصص بشغف. هكذا استمر اهتمامي بقراءة قصص الخليلي في مجلة «الهاتف» قبل أن ألتقي به في منزل حسين مروة في ذلك التاريخ. وكنت في الوقت ذاته أتابع ما كان ينشر في المجلة من مقالات تعالج شؤوناً أدبية وسياسية كانت تغريني بقراءتها. وذات يوم زارنا جعفر الخليلي بعدما كنت قد تنبهت إلى أنه هو نفسه صاحب تلك القصص وصاحب المجلة التي أحببتها وواظبت على قراءتها. وحين بدأت أتعرف إليه في منزل حسين مروة اكتشفت العناصر المدهشة في شخصيته، وأبرزها ثقافته المرفقة بالظرف والمرح. وكانت تلك العناصر التي ميزت شخصيته تحبب إليه من كانوا يحضرون مجالسه ويشاركونه السمر ويستمتعون بأحاديثه المتنوعة. وكان

يتبادل مع حسين مروة النكات الأدبية والسياسية. وكان يشاركهما في العديد من اللقاءات أدباء عراقيون ولبنانيون أذكر منهم، على سبيل المثال لا الحصر، كلاً من محمد شرارة وحسن الأمين اللبنانيين، وجعفر همدر العراقي ومحمد حسن الصوري اللبناني العراقي. وكانوا جميعاً أدباء معروفين. وكنا، نزار حسين مروة وأنا، نستمتع بأحاديثهم ونغني معارفنا بها. كما كنا نشاركهم متعة الظرف والنكات والضحك بأعلى الصوت ومن أعماق القلب.
تكررت زيارات جعفر الخليلي إلى منزل حسين مروة، وأدى ذلك إلى تعميق معرفتي بشخصيته. لكن عودتنا المفاجئة إلى لبنان بعد الإنتكاسة التي أصيبت بها انتفاضة الشعب العراقي (1948)، قطعت الصلة بيني وبين متابعة تعميق معرفتي بجعفر الخليلي. كما انقطعت علاقتي بمجلة «الهاتف». غير أن ما انحفر في ذاكرتي من تلك اللقاءات في منزل حسين مروة عن جعفر الخليلي ظل حاضراً بقوة. وليس سهلاً، كما تشير إلى ذلك تجربتي الشخصية، أن تمحى من الذاكرة الأشياء والأحداث والصور الجميلة في حياة البشر.

وقال د.سعدي غزاي عمران(فالح الربيعي) : ويتجلى في قصصه تأثير الأدب العربي القديم والقصص الشعبي، وهذا التأثير غير ظاهر الملامح، وإنما يطل علينا في هذا الروح العام الذي يسود قصصه، فيحس القارئ أجواء القصص الشعبي وأسلوبه. فالقاص يقدم ضرباً من الحكايات الشعبية المنتشرة بين الناس عارضاً فيها معتقدات العامة، تلك المعتقدات التي رسخت في الأذهان نتيجة تغرير الدجالين، أو لسوء فهم شرائع الدين، وللجهل المسيطر على العقول من عهد قريب (العهد العثماني). فغدا الإيمان بالسحر، وظهور الجن بين الناس عقيدة ملازمة، خلّفت أسوأ الآثار في حياة الناس، أو يقدم الخليلي مزيجاً من الخواطر الانتقادية والصور والذكريات. يسوقها بأسلوب طليّ يشد القارئ، ويخضع فنه لخصائص الأسلوب الصحفي الذي يتصف به.وهكذا فإن مجاميعه القصصية مملوءة بالمواقف الحياتية الواقعية التي يصورها تصويراً فنياً دقيقاً، فيها كثير من الصور الساخرة الحيّة التي يغلب عليها روح الفكاهة والتسلية، ولا تخلو من نقود لاذعة قد تخلص إلى العبرة والنصيحة. ويعنى الخليلي في قصصه كثيراً بتفاصيل الصورة التي يرسمها، أو الفكرة التي يريد عرضها، وكثيراً ما ينهيها بمفاجأة تحس لها طعماً لاذعاً، فقصّته تمتاز بسهولة وبساطة في الحبك، وانسياق مع الطبع، وأبطال مجموعاته في الغالب من الطبقة الفقيرة، أو من طلاب العلم في المدارس الدينية، وطريقته في تقديم الأبطال أنه يصفهم وصفاً دقيقاً يمهد فيه لفهم تصرفاتهم ونزعاتهم. إ . هـ

نجمة عاشرة:
جعفر الخليلي خطيط بين رقمين !!نعم ثمة خطيط بين رقمين هو تاريخ حافل كامل عن حياة الكبير جعفر الخليلي ! خط يفصل بين عام الميلاد وسنة الوفاة ! فقد اطل جعفر على الدنيا وليدا سعيدا وكان ميلاده حدثا سعيدا لعائلة الخليلي فتبارى الشعراء في انشاد قصائد الفرح بالوليد المبارك و ووفقا للاستاذ رفعت مرهون الصفارفقد ارخ ولادته الشيخ حسن العاملي بقوله:

عوذت مولودا اتى لشيخنا الشيخ اسد
من كل كيد كايد وحاسد اذا حسد
يا فرحة ما جاءنا بمثلها قبل احد
ان قيل من؟ ارخ (انا الشبل من ذاك الاسد)
وذلك مايوافق العام الهجري 1322 الموافق 1904بالميلادي
فشباط عهد الولادة جاء في ذو الحجة ؟

فهل صادف عرضا ان جعفر الخليلي ولد ومات في شهر شباط ام للفلك شطحاته !! قضى الخليلي في دولة الامارات العربية وحين كان في سكرات الموت اوصى ان يدفن حيث يموت فكأنه يلمح لمن كان يعد العدة في السر لنقل جثمانه الى مسقط راسه ! فالعقيدة الاسلامية لاتحبذ نقل الرفات غب الموت او غب الدفن ومحبو اهل البيت مطمئنون ان بدن الميت اينمتا يوارى الثرى فثراه في النجف الاشرف فليرحمك الله يا ابا هاتف ! لقد كان موت ولده هاتف اول فجيعة تضرب حياة الخليلي لكنه تقبله صابرا غير جزع وجعل اسم صحيفته الشهيرة هو الهاتف وحيث ان النجف كانت ومازالت محبة لهذا الرجل ذي المواهب المتعددة والعقل والقلب الكبيرين فقد كافأته بلدية النجف واطلقت اسم ولده او صحيفته على اكبر واحدث شوارعها ففي النجف اليوم شارع الهاتف والاجيال الجديدة لا تعرف عن مسوغ التسمية ونكهة الوفاء في ذلك الاسم العبق ! مات الخليلي ليخلف بنات مثقفات نجيبات هن الاستاذات فريدة وابتسام وامتثال ! والحق يقال ان ادباء العربية اهتموا ببنات الخليلي الكبير اهتماما كبيرا ويجيء في المقدمة اديب العربية الكبير الاردني الاستاذ روكس بن ساعدة العزيزي فمتى تلتفت النجف الى تراث ال الخليلي جزاء عبقا لما اسدته هذه الاسرة العظيمة للعلم والعلماء والادب والادباء بل وما قدمته للنجف على وجه التحديد ؟؟!! يهمنا بعد هذا الاستطراد ان جعفرا الشبل الذي انجبه الشيخ الاسد جاء الدنيا وسط اسرة وجيهة هي سلة علماء روحانيون واطباء عيون واطباء بدن واطباء عشابيون وشعراء وادباء وصحفيون وقصاص ومناضلون ! ورغم انه سليل اسرة نجفية دينية بيد انه تربى تربية مدنية بتوجيه من ابيه العلامة الشيخ اسد ! صاحب احدى افخم مكتبات خاصة في المسبعة الكتبية النجف كربلاء الكاظم سامراء البصرة الموصل الحلة ! ومات الخليلي حريبا غريبا بعيدا عن بلده مات في مساء السبت 2 فبروري 1985 !! ورحم الله شاعرنا الكبير البياتي القائل

غرباء ياعيني نموت وقطارنا ابدا يفوت

هل ان قدر جعفر الخليلي طوع حياته القاسية ليظهر موهبة ما كان لها ان تظهر بهذا الكيف لولا المحيط المحيط بجعفر الخليلي ؟ طفولة الخليلي كانت اعيادية ففي الرابعة مثلا دخل صفا في مدرسة الخليلي مختصا بتحفيظ القرآن وكانت قدرته على الحفظ السريع موضع حديث العائلة والجيران ! ومع الايام نبغ فيه روح القيادة مع شيء من تبكيره في الزعامة واذا كانت محلات النجف ونعني صبيان النجف يتحاربون وتكون الحروب سجالا مرة البراق تنتصر على الحويش

ومرة العمارة تنتصر على السيباط فلاعجب ان تختار المحلة جعفر الخليلي ليكون زعيمها في السلم والحرب وكان جعفر يمارس الرياضة ويجهد نفسه رغم صغر سنه للتبدو عضلاته ويكون جديرا بالزعامة وكم نصبت له المحلات كمينا واذاقته مر الضرب بالعصا والركل والرفس ! ذلك لم يشغله عن عشق القراءة فقد حاول نظم الشعر في الصف الثالث ابتدائي ! وربما وجد في مكتبة البيت الفخمة كتبا عصية على استيعابه ويبدو انه كاد ان يقع فريسة سهلة للكتب الجنسية فثمة في المكتبة الباه في عودة الشيخ الى صباه وكتاب الغلمان والجواري للجاحظ والايك للسيوطي ومرة كان كبسه والده الشيخ وهو يقرأ كتاب انوار الربيع للسيد مير علي خان ! وكتاب زهر الربيع للسيد نعمة الله الحائري فنفد صبر الوالد واستشاط غضبا وزجره لكن الوالد غير لهجته وشرح له ان لكل عمر المساحة المحتملة من المعلومات واعطاه فكرة هادئة عن الكتاب لكن جعفرا كان هادئا جدا ولم ينته الاسبوع الا واكمل الكتاب و واصل القراءة في هذا الضرب من الكتب فلم تبد عليه علامات الشبق او سوى ذلك بل وجده ابوه مرة يقرأ كّلستان سعدي الشيرازي بالفارسية ومرة كَلشن خلفا وبعدها صار جعفر مريضا بالكتابة فالعائلة تنام وهو ساهر احيانا على الفانوس يقرأ الروايات المترجمة وكتب التاريخ ! كانت مكتبة ابيه واحدة من افخم مكتبات النجف والده وتشاء الايام ان يضطر جعفر الخليلي الى بيع المكتبة بعد سنيهات عندما تعرضت جريدته الهاتف لضائقة مالية ! وظلت – كما قال لي – يسمع انين الكتب وعتابها له فيم فرط بها ولماذا باعها وهي مكتبة ابيه !! والسؤال هو هل قدر الخليلي هيأ لوالده الشيخ رجل الدين ان يرسل ابنه للدراسة في اول مدرسة في النجف تتبع النظام الغربي الحديث وفق نظريات جون ديوي وجان جاك روسو وهي المدرسة العلوية التي شيدت سنة 1908 وكانت تقبل بعد الابتدائية بما يعدل المتوسطة او الصفوف السابع والثامن والتاسع !! فدرس الطلاب فيها اللغات الانجليزية والتركية والفارسية والفرنسية فضلا عن اللغة العربية نصوصا ونحوا وبلاغة ونقدا بل لنتخيل مدرسة في النجف عهد ذاك تفرض على اساتذتها وطلبتها ومستخدميها الزي الغربي التقليدي !! هذه المدرسة كانت الحاضنة لكثير من الزعماء والجهابذة وفي الصميم الخليليان عباس وجعفر !! وحين احتاج الخليلي الى وظيفة يتدبر من خلالها شجون حياته وهي في وهلاتها الاولى لم يجد غير التدريس ميدانا لاختياره وامتهن التعليم عشرة اعوام في ولايات فراتية مثل الحلة والنجف وسوق الشيوخ والرميثة، وكان ناجحا في تدريس التاريخ والجغرافية لانه يحيل المحاضرة الى قصة مشوقة وكان خريجوا ثانوية النجف التي درس فيها ثلاث سنوات مفعمين باستكار دروسه وطرائفه وابوته ! لكن التدريس بدا له في تلك الظروف مساحة لاتحتمل طموحه فاستقال من التدريس عام 1933 وكان وهو في التدريس قد اصدر جريدة (الفجر الصادق) الاسبوعية اوائل عام 1930 والفجر الصادق كانت فجرا صادقا وفيها دعوة للحرية والتنوير وملاحقة الركب الحضاري في شيء من المسامير التي اوجعت السلطة عهد ذاك فابتكرت طريقة لاغلاقها فانذرته بعدم استطاعته الجمع بين التدريس والصحافةفوافق على الاغلاق تشرين الأول 1930 لكنه استاء كثيرا ولم يطل احتماله لابعد من 1933 فاستقال من التدريس ليصدر جريدة الراعي 13 تموز 1934 وهذه الاخرى اوجعت السلطة والتيارات الرجعية في الريف والمدينة فصدر امر اغلاقها في 19 نيسان

1935 لكن من اين لهؤلاء ان يقفوا بوجه رجل حديدي العزيمة وهذه المرة اصدر جريدة مدوية هي الهاتف في 3 آيار 1935 وحين ضاق بها الرجعيون في النجف وضاقت الهاتف بهم انتقل الخليلي ليصدر صحيفة الهاتف من بغداد حتى عام 1948 ، ثم جعلها سياسية يومية في 27 كانون الاول 1949لكن ذلك لم يمنع من تخصيص مساحات في الهاتف ترعى المواهب وتحتفي بالنصوص الراقية ! وكان قد اجترح تقليد الاعداد المحورية الممتازة ثم استعادت الهاتف صفته الادبية متخلية عن صفتها السياسية وباتت الصحيفة اسبوعية جامعة في تشرين الاول 1952 وما إن جاء عام 1954 حتى فوجيء الناس بقرار اغلاقها ! واستعاض جعفر الخليلي بفتح دار التعارف للاعلان والطباعة والنشر وخلال تلك الفترة ابتدأ بمشروعه الموسوعي العظيم موسوعة العتبات المقدسة ومازالت هذه الموسوعة غرة في المكتبات العربية والاسلامية فقد قال فيها جعفر الخليلي كل قناعاته وميوله الحداثوية وهو يؤرخ ويجغرف للعتبات المقدسة واشهد انه سد نقصا لا يقوى سواه على سده ! فهل ترك القصة والموهوبين من كتاب القصة ؟ ابدا ابدا فقد كانت تلك السنوات مواسم للمواهب ! لقد استحدث مجلسا ادبيا كل اثنين واحيانا كل اربعاء في مقر دار التعارف التي استمر تسميتها دار الهاتف وكان الناس يقدمون لينعموا بمجالسة كبار المثقفين من مثل حقي الشبلي وجلال الحنفي وعبد الرزاق محي الدين و مصطفى جواد و احمد سوسة و علي الوردي وصفاء خلوصي و حسين علي محفوظ وناجي جواد الساعاتي وعبد المجيد لطفي و حسين امين وكم مرة ضاق المكان بالمكين فاضطر الحاضرون الى الوقوف كان العلامة مصطفى جواد .. يقول في اخيه عباس : هو فقيه اللغتين : العربية والفارسية وقلما رأيت عالما باللغة العربية محيطا بمفرداتها كالخليلي عباس إ .هـ وانقل عبارة للمفكر هادي العلوي في الأديب الكبير عبد الغني الخليلي : .. يتقطر ماء الفرات من قلمه وتفوح من كلماته رائحة الطلع والقداح, لا يحسن الكثير من السياسة لكنه يحب العراق, ويحب لغته العربية ويزهو بقاموسها الذي يعرف منه اضعاف ما يعرفه الجهلة الذين اخرجوه من وطنه ..إ . هـ عائلة الخليلة حديقة شاسعة مكتظة بالاشجار المثمرة المباركة ان قطعت شجرة طلعت محلها شجرات !! عائلة صغيرة العَدد وفيرة العُدد ديدنها اهداء العراق اجيالا من العلماء والمصلحين فثمة الاديب الطبيب الشيخ محمد صادق الخليلي بن عم جعفر الخليلي والباحث الرصين محمد علي ابراهيم الخليلي وثمة عبد الغني حميد الخليلي وعلي حميد الخليلي وجعفر صادق الخليلي واطباء نطاسيون بينهم الشيخ محمد الخليلي ومحمد صادق الخليلي ومحمد صالح الخليلي وفي الطب الحديث هناك الدكتور احمد محمد الخليلي والدكتور حسين علي الخليلي والدكتور عبد الهادي محمد صالح الخليلي والدكتور باسم جعفر الخليلي والدكتور رضا عبد الرزاق الخليلي وغيرهم. الى جانب الاجيال الجديدة الموزعة على جامعات العالم من فتيان الخليلي وفتياتهم للحصول على الشهادات العليا من مهندسين واساتذة وثمة تجار الشورجة واسواق النجف من مثل الاستاذ صادق محمد سعيد الخليلي المحامي وما اطول قائمة الابداع الخليلي والحمد لله .

وفي زمني واطلاعي انا عبد الاله الصائغ وشهادتي اقول اهدى صدام حسين سيارة مارسيدس سبيشيل لجعفر الخليلي فاعتذر عن قبولها بأدب جم قائلا له ان لديَّ وفرة من سيارات

المارسيدس وكنت الشاهد ومعي الاستاذ الأديب مشكور الأسدي ! فغضب صدام حسين وتميز غضبا وامر حمايته ان تعتدي على الاستاذ الخليلي رغم كبر سنه ومرضه العضال وتستولي على ممتلكاته وتخيره بين ايران أو الأردن ! فاختار الأستاذ جعفر الخليلي الأردن ولبث منفيا حتى فاضت روحه الشريفة ! في دولة الامارات العربية ويروي الدكتور عزيز الحاج ان صدام حسين ارسل عليه من يسترضيه للعودة الى العراق وتعويضه لكنه ابى بشكل قطعي ان يعود الى العراق !! غرباء ياعيني نموت وقطارنا ابدا يفوت !

نجمة اخيرة :

بمثابة هدية الفرزة الاولى

حينما يفرغ الجيب / جعفر الخليلي . قصة مقتبسة من (هؤلاء الناس)

... كثيراً ما تكون العلاقة قائمة بين الدماغ والجيب ، فيفرغ الدماغ من الإدراك حينما يفرغ الجيب من الدراهم، ويفرغ الجيب من الدراهم حينما يفرغ الدماغ من الإدراك.هذا ما قاله لي صديق قديم كان موظفاً في الحكومة ثم فصل من الوظيفة لسبب لا أعرف مدى وجاهته وقيمته المادية.

وساءت أحوال الرجل،وركبته الهموم حين لم يجد العمل الذي يسد به عوزه،وتحكّم به اليأس ،حتى أضناه ،وقد لجأ إلى بعض حاجات بيته فرهنها أولاً ،ثم باعها مضطراً ،ولكنه ظل في فقره كما هو.قال لي هذا الصديق:كنت أسمع عن الأيام السود ،فكنت أحسب أنها أوصاف أرِيدَ بها المبالغة في الشدة،وإلا فكيف يمكن أن تكون الأيام سوداً،وحين أمتُحِنتُ وفرغ جيبي نهائياً رأيت بعيني هاتين سواد الأيام،لقد رأيت الأيام تسودّ حقيقة في عيني فلا أكاد أميز شيئاً ولا أبصر شيئاً ،ثم ذقت من مرارة الحياة ما لا أطيق وصفه ،وما لا يعرف مداه إلا الذين انقطعت بهم الأسباب،فيئسوا من أنفسهم ويئسوا من الفرج ،فلقد طال عطلي عن العمل وأنا رب عائلة يزيد مجموعها على عشرة أنفار بين كبير مثلي جزع فاختل توازنه ،وصغير جهل فنفد صبره،وناهيك بالفقر عاهة من أشد عاهات الحياة ،ومرضاً من أفتك أمراض المجتمع ،وبلية ظلت موضوع الفلسفة منذ أول تاريخ البشرية حتى اليوم،وقد أشبعها العلماء بحثاً فلم يتوصلوا إلى العلاج العملي الشافي الذي يقضي عليها قضاء نهائياً.قال :- وطرقت جميع مظان الرزق فلم يبق لي إلا أن أبيع بيتي الحقير الموروث من أبوي وهو كلما بقي لي من دنياي بعد بعض الحاجات الضرورية التي لابد من بقائها ،والتي لا أحسب أنها ستجلب ثمناً لو تصديت إلى بيعها.

وفي منتصف ليلة من هذه الليالي النابية التي كنت أنامها غراراًوكنت قد نمت بعد أن ملّني مضجعي من كثرة التقلب،وبعد ان تراخت أعضائي من كثرة السهر،استيقظت على إثر هزة عنيفة اختض لها كل جسمي،فإذا بزوجتي تستقبلني بوجه باسم يفيض بشراً وطمأنينة وهي تقول لتبعد الخوف عني:تقول- خطف الخضر وتكررها : خطف الخضر، خطف الخضر...ولست أدري كيف يخطف

الخضر،ولماذا يخطف؟ وكل ما أدريه هو أن هذه الكلمة تقال لطرد الخوف المفاجىء للنفوس وعلى الأخص نفوس الأطفال،وحين اطمأنت من سلامة عقلي،وامتلاكي لنفسي قالت:
- انهض...انهض فقد فرج الله كربنا ،وجاءنا الرزق الذي كنا نطلبه بالمشقة فلم نظفر به،وإذا صح حلمي- وسيصح بلا شك – فمعنى ذلك أن الحظ قد واتانا ،وما عليك الآن أن تحفر ركن البيت الغربي من المطبخ لتحصل على كنز مخبوء هناك.ثم أردفت قائلة:- هذا ما قاله لي النبي سليمان عليه السلام في الحلم الذي رأيته قبل دقائق..من كان يظن أني سأضحك ملء شدقي أمام هذه البشارة التي جاءتني بها زوجتي بعد منتصف الليل؟ من كان يظن أنني سأضحك حتى أكاد أغص بضحكتي المتصلة التي ضاع فيها الشهيق والزفير حتى تكسرت على شفتي وأنا على تلك الحال من المرارة التي أصبح وأمسي عليها؟من كان يظن ذلك؟ولكنني ضحكت،وكانت ضحكتي مزيجاً من السخرية والألم،والشعور بفداحة المصيبة التي قيل عنها و(شر المصيبة ما يضحك) ثم اندفعت أُفْهِمُ زوجتي بأنها لم تكن كاذبة ،وأنني لا أشك بأنها قد رأت النبي سليمان في حلمها ،وأنه حدّثها بالكنز حقاً ،ولكن حلمها هذا ليس إلا ضرباً من ضروب تركيز تفكير أفكارها فيما نحن فيه من عسر،وأنه ليس سوى صدى لبقية آمالها بالغيب حين عزّ عليها تحقيق الأمل بالوجدان.وأنّى لامرأة ،أو أنى لامرأتي على الأصح أن تسلم برأي زوجها ولا سيما إذا كان زوجاً خائباً مثلي؟ فنامت وملءُ أجفانها الغضب.وفي الصباح،قصّت في الصباح على بناتها الستِّ الحلمَ الذي رأت ،ووصفت لهن النبي سليمان حين أقبل وحين تكلم وحين أشار إليها بأن تبشر زوجها بانفراج الأزمة ،وتدله على الكنز المخبوء في الركن الغربي من البيت.وقالت لهن: أما أبوكن فلم أسمع منه غير ضحكة رنانة عبّر بها عن أقصى ما تبلغ السخرية والإستهزاء،فأقبلت البنات عليّ يلمْنني ،ورحن يصحّحن لي عقيدتي ،ويضربن لي ألف مثل لأحلام كهذه قد تحققت ،ويطلبن مني الشروع بحفر البيت عاجلاً ،ولكني أبيت.وتلت تلك الليلةَ ليلةٌ ثانية ،وفي صباح اليوم التالي جاءتني إحدى بناتي مسرعة وهي تقول:- أقسم بالله يا أبتي أنني أنا الأخرى قد رأيت النبي سليمان في حلمي الليلة البارحة،وقد أكد لي وجود الكنز في المكان المذكور وقال لي: قولي لأبيك أن عليه أن يصدق أمي ويطيعها.واجتمعت العائلة على الأثر في صف واحد،وحكت علي بوجوب الطاعة والنزول على أمر النبي سليمان بدون تردد.ورضخت للحكم ،وأنا نصف مؤمن بصحة هذه النبوءة،وشرحت أحفر ،وشرعت البنات وأمهن بنقل التراب إلى جانب آخر من البيت،ومازلنا نعمل حتى داهمنا الليل،وشلّ أيدينا التعب،فأرجأنا إتمام الحفر إلى اليوم التالي،وأوينا إلى مضاجعنا ونحن في غاية الضعف والإنحلال.وفيما يقرب من منتصف الليل ،فزّت العائلة جميعها مرعوبة فزعة،على صوت دوّى في جميع الآذان ،وإذا بسحابة من الغبار والتراب تتعالى على بيتنا،وإذا بجانب من دارنا وهو مطبخ البيت قد انهار على تلك الحفرة التي عملنا طول النهار بحثاً عن الكنز الذي دلنا عليه النبي سليمان عليه السلام، فكان أن خسرنا عقلنا وخسرنا بيتنا! . إ . هـ

مسك الختام ----------

أحسنت يأخي الكريم الصائغ وانت المثل في الاصرار على الكمال والتكميل وتوخي الدقة في كل ما تقدم بارك الله فيك وحفظك للعراق والأمة

حاولت الاتصال بالست فريدة جعفر الخليلي مرات ولم أحصل على إجابة وسأحاول غدا ان شاء الله

أ . د.عبد الهادي الخليلي

الثاني عشر من حزيران 2011

وبعد انتهت المساحة ولم تف الساحة ولبث القول رغيفا والارشيف كثيفا

فالى فرزة ثانية نحن واياكم على موعد كريم

عبد الاله الصائغ /استاذ كرسي

فرجينيا المحروسة

12 جون 2011

ايميل assalam94@gmail.vom

تلفون محمول 003135251890